



وحده «رئيس» مثل بشار الأسد يمكنه أن يكشف عنا عن خصائص المكبوتة التي لا صلة لها بالأنسنة لا من قريب ولا من بعيد...

وحده، مثل هذا «الرئيس»، يمكنه أن يعلن جهارا أنه ماض في قتل مرؤوسيه وتشتيتهم وتخريب ديارهم وأرزاقهم، وفي الاستمرار على ذلك الخط، وصولا إلى «تحرير» سوريا شبرا شبرا!

قبله بسنوات معدودات، وقف نظير له كان اسمه عمر الفذافي ليتوعد الليبيين بملحقتهم «دار دار، بيت بيت وزنقة زنقة».. وإن كان هذا سأله معارضيه، شعب ليبية، من «أنت؟!»، فذاك في سوريا لا يسأل، إنما يُجيب! ولا يُظهر عوارض ارتباك إنما يقينيات مقدسة، حيث غالبية السوريين في عرفه «إرهابيون». وحيث كل شبر من أرض سوريا خارج مكان سلطته المفترضة، هو مرتع لهؤلاء. ولا يتحمل الأمر عنده أي شبهة تُظهر أو تُبطن، مراعاة لوجود مواطنين، عوائل عجز ونساء وأطفال، صعب جدا، الافتراض بارتکابهم أي «جريمة» خارج كونهم بيئة حاضنة للداعين إلى خروج سوريا إلى الضوء

وحده «رئيس» مثل هذا، يمكنه أن يتشاوف بأنه لا يعوق سلاحا في وجه «مواطنه»، ولا يعوق طريقة أو حليفا أو مناورة من أجل إكمال آلية الفتاك بسوريين قالوا ويقولون له، إنه غير كفؤ ولا مؤهل لحكمهم، وإنه هو شخصيا، من يؤكد لهم أنهم كانوا ولا يزالون على حق في حكمهم عليه، وفي استشراف طبيعته وغربته ودمويته ورعونته.

في المراحل السابقة من هذه النكبة الاستثنائية، كان بشار الأسد يطل على العالم بعد تحقيق «إنجاز» ميداني لافت بعض الشيء، مثلا حصل مثلا غادة سقوط حي باب عمرو الحمصي.. وكان على عادته (وغربته) يقدم المطالعة الخلاصية الانتصارية ذاتها التي قدمها بالأمس.. ولكن، بطبيعة الحال، من دون أن يقنع أحدا، ومن دون أن ينجح في تغيير الانطباع العام القائل، بأنه صار من الماضي، شبه جثة سياسية، لا تنتظر سوى الاندثار الحتمي والثام.

هذه المرة أيضا، حاول وفشل في تغيير حرف من ذلك الحكم الانفعالي برغم أنه يبني طلته الراهنة على حضور روسي عسكري حزان، وعلى إصرار إيراني على إكمال الحرب ضد السوريين، وعلى تبلور ميوعة أميركية لا يُفهم أولها من آخرها. وعلى ارتباك قائم وفعلي في صفوف معارضيه تبعا لدخول العامل الإرهابي على الخط وبطريقة مدمرة.

ومع ذلك، وبرغم منه ومن غيره، فإن بشار الأسد، يعرف أكثر من كل الناس بأن الجسم الذي يتوعّد به، هو من تاسع المستحيلات، وأن سباقه مع الزمن لن يسقط الزمن، ولن يعيده إلى ماض انذر. وأن الذين يقاتلون معه اليوم لن يحترقوا من أجله! وأن أي «تسوية»(!) ممكنته لا تعني شيئا اذا لم تسدل الستارة على حكمه وتقلب الصفحة! وتلك حتمية وإن طال الزمن.. ولن يطول!

[المستقبل اللبناني](#)

المصادر: